مظاهر رحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم للمخالفين لدعوته

إعداد:

مختار علي ميكاونو

المقدمة:

الحمد لله الرحمن الرحيم، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، وسعت رحمته الخلائق أجمعين، كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة، الذين آمنوا بالله ربًا وبالإسلام دينا، واتبعوا النور الذي أنزله على أنبيائه ورسله، كتب على نفسه الرحمة، ووعد الرحماء بجزيل الثواب والغفران، فكان رسولنا صلوات الله وسلامه عليه أرحم العباد بالعباد بعد رب العباد، كان رحيمًا بالفقراء والأغنياء، والكبار والصغار، والرجال والنساء، والمؤمنين والكافرين، كان خلقه القرآن، كانت حياته كلها تفسيرًا لقول الخالق عز وجل:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء آية: 107] وكان حريصًا على نشر هذه الرحمة بين العباد؛ والدليل على ذلك قوله لأصحابه وأتباعه إلى يوم القيامة: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[1].

فقد نال من رحمة هذا النبي الكريم القريب والبعيد، حتى الذين آذوه وعادوه وصدوا عن سبيل الحق الذي أرسل به لإخراج الخلق من ظلمات الكفر إلى رحمة الله الواسعة الكاملة الشاملة، فصل اللهم وسلم عليه حين يمسي العباد وحين يصبحون، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد.

---

(1) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني في سننه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية)، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم 4658، ج4، ص214؛ والترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى في سننه، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، ش0مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/ 1975م)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم 1924، ج4، ص323؛ وقال: حسن صحيح.

أهداف البحث:

أهم أهداف هذه الدراسة هي: إبراز معاني الرحمة وحقيقتها في شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم، وذكر بعض الصور والنماذج من رحمته صلى الله عليه وسلم لجميع أصناف المخالفين لدعوته: كاليهود، والنصارى، والمشركين، والوثنيين وغيرهم من أهل الأديان. وإزالة بعض المفاهيم والشبه الخاطئة لدى بعض المخالفين لسنته ومنهجه.

مشكلة البحث:

التباس المعاني الصحيحة للرحمة الواردة في الكتاب والسنة على فئام من الناس، وعدم المعرفة الكافية بمدلولاتها ومجالاتها وأنواعها؛ مما أدى إلى إدخال نقيضها في مسمياتها، وإخراج جملة من أسسها وأصولها من مفهومها. وجهل ثلة من المخالفين لسيرته صلى الله عليه وسلم أهم المظاهر والمواقف الشاهدة على رحمته عليه السلام، ولين جانبه مع المخالفين لدعوته؛ الذي تسبب في إساءة فهم كثير من النصوص. استشكل كثير من المخالفين لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بعض المواقف والوقائع والحوادث التي وقعت في زمنه صلى الله عليه وسلم سواء بينه وبين أصحابه أو بينه وبين المخالفين له، أو بين أصحابه وبين المخالفين، فأذاعوا بصوت عال بين الأمة أنها تتعارض مع مفاهيم الرحمة، ولا يمكن الجمع بينهما بحال من الأحوال، حتى انخدع بعض من ليس لديه عناية صحيحة بالكتاب والسنة لهذه الدعوة، ووقفوا حائرين ناكسين رؤوسهم أمام الأعداء والمشككين، لذلك يرى الباحث ضرورة التعرف الصحيح على هذا الجانب، وعلاج هذا الإشكال من خلال نصوص الكتاب والسنة، ورفع دعوى عدم إمكان الجمع بين تلك النصوص والوقائع.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: لجمع الآيات والأحاديث وأقوال السلف والعلماء من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.

المنهج التحليلي: لبيان المعاني الصحيحة لنصوص الكتاب والسنة الواردة في هذا الموضوع، وبيان درجة الحديث من حيث القبول أو الرد، وتفسيره وفق قوانين المحققين من أهل العلم.

خطة البحث:

المقدمة:

المبحث الأول: الرحمة ومدلولاتها وأنواعها في الكتاب والسنة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الرحمة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: معاني الرحمة وأنواعها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: صور ونماذج من رحمته صلى الله عليه وسلم بالمخالفين لدعوته وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صور ونماذج من رحمته صلى الله عليه وسلم باليهود.

المطلب الثاني: صور ونماذج من رحمته صلى الله عليه وسلم بالنصارى.

المطلب الثالث: صور ونماذج من رحمته صلى الله عليه وسلم بالمشركين والوثنيين.

المبحث الثالث: شبهات غير المسلمين حول رحمة النبي صلى الله عليه وسلم والرد عليها وفيه

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شبهات حول رحمته باليهود والنصارى.

المطلب الثاني: شبهة حول رحمته بالمشركين والوثنيين.

المطلب الثالث: شبهات حول رحمته بالمخالفين عمومًا:

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

الرحمة ومدلولاتها وأنواعها في الكتاب والسنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف الرحمة لغة واصطلاحاً

معنى الرحمة لغة:

الرحمة: مصدر من رحِمَ يَرحَم فهو راحِم، رَحمةً ورُحْمًا ومرحمة، وهي تدل على الرقة والرأفة والعطف والشفقة، يقال: تراحم الناس: أي رحم بعضهم بعضًا، ورقّ بعضهم لبعض، وتعطف عليه. وجمعها رَحَمات[1].

معنى الرحمة في الاصطلاح:

عرف العلماء الرحمة بتعريفات متعددة، اقتصر على ذكر ثلاثة من أصحها، وأشير إلى مظانها في المراجع ليسهل الرجوع إليها للراغب، منها: تعريف الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى: يقول: «الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة»[2].

---

(1) انظر: ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج12، ص231؛ والجوهري إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/ 1987م)، ج5، ص1929؛ وابن فارس أحمد بن زكرياء أبو الحسين القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م)، ج2، ص498.

(2) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد أبو القاسم، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ج1، ص347.

والتعريف الثاني: للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: يقول: «الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها»[1]

والتعريف الثالث للإمام الرازي رحمه الله تعالى: «الرحمة عبارة عن التخلص من أنواع الآفات، وعن إيصال الخيرات إلى أصحاب الحاجات»[2].

ومدلولها: إيصال النفع والإحسان والخير والنعمة إلى الغير، أو دفع الشر والمكروه وكف القبيح وإزالة الأذى في العاجل أو الآجل، فهي كل خير ينال العباد في الدنيا أو الآخرة. ليعم التعريف الرحمة المضافة إلى الخالق سبحانه والمضافة إلى غيره من الخلق. والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني

معاني الرحمة وأنواعها في القرآن الكريم والسنة النبوية

الرحمة في القرآن الكريم والسنة النبوية إذا أضيفت إلى الله تعالى، فلا تعدو أحد أمرين: إضافة مفعول إلى فاعله فهي مخلوقة، ومن أمثلتها في القرآن قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ} [هود: 9]، فإن المراد بها النعم التي ينعم الله تعالى بها على عباده من العافية والمال وغيرها[3]. ومن السنة قوله تعالى: للجنة: «أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي».[4] والثاني: إضافة صفة إلى الموصوف بها[1] ولا تشبه شيئًا من رحمة المخلوقين ومثالها من

(1) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف)، ج2، ص174.

(2) فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين أبو عبد الله التيمي الرازي، مفاتيح الغيب–التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج1، ص24.

(3) انظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر أبو الفداء القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999م)، ج4، ص309.

(4) أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي، في صحيحه، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن

الكتاب قوله تعالى إخبارًا عن ملائكته الكرام: { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا }[غافر: 7]. ومثالها في السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث».[2] ورحمته تعالى جامعة لجميع معاني الخير في الدنيا والآخرة.[3] وقد وردت في القرآن الكريم على معانٍ عديدة أوصلها بعض العلماء إلى ستة عشر، منها: السعة، والعصمة، والرزق، والنعمة، والجنة، والعافية، والنصر، والمنة، والرقة، والمغفرة، والإسلام، والإيمان، والنبوة، والقرآن، والمطر، والمودة.[4] والحاصل أن أنواع الرحمة وأقسامها لا يمكن حصرها في عدد معين، إلا أنها باعتبار مصدرها تنقسم إلى قسمين: الأول: رحمة الخالق سبحانه على عباده، وهذه أكملها وأصلها. والثاني: رحمة المخلوقين بعضهم ببعض وأكمل هذا القسم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته؛ فإنه أرحم الخلق بالعباد بعد رب العباد، ثم الوالد على أولاده، ثم رحمة الأمير على رعيته، ثم رحمة الشيخ على تلاميذه[5].

كثير، ط2،1407هـ/ 1987م)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: 30]. رقم 4850، ج6، ص138؛ ومسلم بن حجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، كتاب صفة القيامة، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها. رقم 2846، ج4، ص2187.

(1) انظر: ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن، شرح صحيح البخاري لابن بطال. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ/ 2003م)، ج10، ص471.

(2) أخرجه الترمذي فيسننه، كتاب الدعوات، رقم 3524، ج5، ص539؛ وصححه الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم أبو عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري. في مستدركه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/ 1990م)، رقم 2000، ج1، ص730: والألباني محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم أبو عبد الرحمن الأشقودري؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1. 1422هـ/ 2002م)، ج7، ص556.

(3) انظر: ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي، التحفة العراقية في الأعمال القلبية. (القاهرة: المطبعة السلفية، 1399هـ)، ص66.

(4) انظر: ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الدين أبو الفرج الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1404هـ/ 1984م)، ص331 – 334.

(5) انظر: محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخيربيتي، الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز)، ج1، ص156.

المبحث الثاني

صور ونماذج من رحمته صلى الله عليه وسلم بالمخالفين لدعوته

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

صور ونماذج من رحمته صلى الله عليه وسلم باليهود

إن كتب السيرة والتاريخ مشحونة بذكر صنوف رحمة النبي صلى الله عليه وسلم لجميع أهل الأديان، كل منهم أخذ قسطه ونصيبه وذلك من البراهين الواضحة في صدق رسالته، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح عن جميع من خالفه وعاداه، من المشركين وأهل الكتاب، فهؤلاء اليهود أعداء الإسلام ورسول الإسلام وأهل الإسلام أظهروا عداوتهم والخديعة والمكر وحاولوا القضاء عليه بشتى الطرق والوسائل، ومع ذلك يقابلهم بالإحسان بكل ممكن، ولعل ما يلي من القصص من أهم المظاهر الشاهدة على ذلك:

المظهر الأول:

عقد الصلح معهم ومعاملتهم بأنواعٍ من المعاملات: عن نافع، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: «أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اليهود: أن يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها»، وأن ابن عمر حدثه: «أن المزارع كانت تكرى على شيء»[1]. ففي ذلك شفقة عليهم ورحمة حيث لم يسلبها منهم بالكلية بعد الغلبة والقهر عليهم، بل جعل لهم نصيبًا منها وهو النصف

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب معاملة النبي عليه السلام أهل خيبر، رقم4248، ج5، ص140.

وهذا غاية الرحمة: أن ترحم مع القدرة على البطش والعقاب،[1] وهم الذين سألوه أن يقرّهم فيها فأجابهم إل ذلك، ولا شك أن هذا من جملة صنوف رحمته العظيمة المهداة صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه.

المظهر الثاني:

زيارته عليه السلام مرضى اليهود وعرض الإسلام عليهم وحرصه على هدايتهم: قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان غلام يهودي يخدم النبي سلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»[2] وكان من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم زيارة المرضى من المسلمين وغيرهم، وقد ثبت أنه زار عددًا من غير المسلمين[3]. وفي ذلك دلالة عظيمة على معاملته اليهود بما يعود عليهم بالنفع في الدارين، الذي هو مقتضى الرحمة ومدلولها وأكمل معانيها. وفيه بيان لحقيقة موقفه مع المخالفين له في الدعوة والمنهج، وفيه رفع لشبهة المزاعة أن دعوته كانت شديدة على اليهود وليس فيها رحمة لهم.

---

(1) انظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج6، ص360.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي ومات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟، رقم1356، ج2، ص94.

(3) انظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر الخُسروجردي الخراساني، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ/ 2003م)، ج3، ص537؛ وابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط27، 1415هـ/ 1994م)، ج1، ص475.

المظهر الثالث:

عدل النبي صلى الله عليه وسلم بينهم وبين المسلمين في الخصومات: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «استب رجلان: رجل من المسلمين، ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمدًا على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك، فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي على النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره بما كان من أمره، وأمر المسلم، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله»[1]، وأي رحمة أعظم من هذه حيث نرى اليوم عند كثير من غير المسلمين الجور والعدوان الكبير في الحكم بين أهل الأديان المختلفة، والتفريط العظيم في حقوقهم، فأين الكيل بالمكيال الأوفى؟.

ومن هذا النمط أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم: «من حلف على يمين، وهو فيها فاجر، ليقتطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان» قال الأشعث: في والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألك بينة»، قلت: لا، قال: فقال لليهودي: «احلف»، قال: قلت: يا رسول الله، إذا يحلف ويذهب بمالي، فأنزل الله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، رقم 2411، ج3، ص120؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، رقم 2373، ج4، ص1844.

عمران:77][1]. انظر إلى هذا العدل العجيب والرحمة العظيمة كيف بدأ سؤال المسلم البينة على دعواه، قبل سؤال اليهود القسم على ذلك. وهذا الحديث يدل على صحة القول بأن رحمته صلى الله عليه وسلم شاملة لجميع أهل الأديان.

المطلب الثاني

صور ونماذج من رحمته صلى اللّه عليه وسلم بالنصارى

أما النصارى فقد كانت له مواقف معهم أظهر فيها من رحمته ولطفه وشفقته لهم، فكما أن حسن المعاملة مع من آمن به واتبع دعوته كذلك خالق النصارى بخلقه الحسن الجميل بجميع وجوه الرحمة، وإليك طائفة من المظاهر الشاهدة على ذلك:

المظهر الأول:

وصيته صلى الله عليه وسلم لأصحابه بهم خيرًا وإحسانًا: وبينتنا في ذلك حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لها ذمة ورحمًا –أو قال: ذمة وصهرًا–فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها». قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها»[2]. وكان أهل تلك المنطقة نصارى، وملكها المقوقس، وقد كاتبه النبي يدعوه إلى الإسلام لكنه لم يسلم، فهذه الوصية فيها الشفقة والرحمة على

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها، رقم 2356، ج3، ص110؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين، رقم 138، ج1، ص122.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي عليه السلام بأهل مصر، رقم 2543، ج4، ص1970.

النصارى بالأمر بالإحسان إليهم بعد الغلبة عليهم، والتمكّن منهم، بعدم المعاقبة على الإساءة بمثلها، وتحمّل الأذى والظلم[1]. مع أنهم العدو المتربص، إلا أنه صلى الله عليه وسلم حتى في مثل هذه الظروف لم ينس الإحسان، وذلك دأبه مع الموافق والمخالف، أيًّا كان لونه وجنسه ومستواه، لعموم رحمته وشمولها.

المظهر الثاني:

صلحه معهم ومناظرته إياهم في مواطن كثيرة وقبول هداياهم وعدم الأخذ بالشدة والغلظة: ومصداق ذلك قصته عليه السلام مع وفد نصارى نجران[2] الذين قدموا عليه سنة تسع من الهجرة وقد بلغ عددهم ستون راكبًا، قال ابن إسحاق في سياق القصة: «ولما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر، فقاموا يصلون إلى المشرق، فأراد الناس منعهم، فقال صلى الله عليه وسلم : «دعوهم»[3]. فصالحهم على دفع الجزية لما طلبوا منه ذلك، حتى قيل

(1) الملا الهروي، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1422هـ/ 2002م)، ج9، ص3815.

(2) أخرج أصل القصة البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، رقم 4380، ج5، ص171؛ ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه رقم 2420، ج4، ص1882.

(3) ذكر جميع هذه القصة ابن إسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا، انظر: ابن هشام عبد الملك بن أيوب أبو محمد جمال الدين الحميري المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1375هـ/ 1955م)، ج2، ص60 – 63. وقد استشهد بتفاصيلها عدد من المحققين لثبوت أصلها، وتواترها في كتب السير والمغازي منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/ 1995م)، ج17، ص377: وتلميذه ابن القيم، انظر: زاد المعاد، ج3، ص549، رحمة الله على الجميع، وحديث ابن إسحاق في درجة الحسن على تحقيق أهل الحديث. والله أعلم. انظر: ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1374هـ)، ج13، ص353.

إنهم أول من أدى الجزية من النصارى[1]. وكتب لهم كتاب أمن وأمان حقن به دماءهم وأموالهم فأسلم عدد منهم بسبب هذا اللطف العميم والقيادة الرشيدة الخيرة الناصحة. وهذا بعد أن كان منذ بداية دعوته إلى بضع عشرة سنة يدعو جميع الناس إلى التوحيد ويبلغ رسالة الله تعالى دون قتال ولا جزية مع ما لقيه من الأذى من جميع أصناف أهل الأديان[2] متمثلًا قول الباري جل وعلا: { **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ** } [الأحقاف: 35]، ومن هذا النمط أيضًا: قول أنس بن مالك رضي الله عنه: أهدى أكيدر دومة للنبي صلى الله عليه وسلم جبة فتعجب الناس من حسنها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لمناديل سعد في الجنة خير منها»[3] وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صالحه على الجزية»[4] وكان نصرانيًّا، وهذا ليس مع هذا الفرد فقط، بل كان هذا حاله مع بقية البرية مؤمنهم وكافرهم، لذلك قال أهل التفسير: هو رحمة لجميع الخلق في هذه الدنيا وهذه القصص قاضية بصحة شمول رحمته ولين جانبه، وبهذا يتبين كمال رأفته للأمة جميعًا.

---

(1) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، (السعودية: دار العاصمة، ط2، 1419هـ/ 1999م)، ج1، ص170.

(2) انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج3، ص143.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ، رقم 2469، ج4، ص1917.

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج، باب في أخذ الجزية، رقم 3037، ج3، ص166: وحسنه ابن الملقن عمر بن علي بن أحمد سراج الدين أبو حفص الشافعي المصري، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون: (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ/ 2004م)، ج9، ص185: وقال الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني: ورجال إسناده ثقات، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، (مصر: دار الحديث، ط1. 1413هـ/ 1993م)، ج8، ص66: وفيه عنعنة ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث في رواية البيهقي، انظر: ابن الملقن، المصدر السابق.

المظهر الثالث:

تلطفه مع ضعفائهم ومحاورته إياهم بالحسنى وعدم إجبارهم على الدخول في الإسلام مع القدرة على ذلك: ودليل ذلك قصته مع عدّاس النصراني، حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن أي البلاد أنت يا عداس، وما دينك»؟؟ قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى»؟، فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاك أخي، كان نبيًّا، وأنا نبي». فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه. قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عداس، قالا له: ويلك يا عداس! مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي[1]. ومن عدم إجباره لهم قول المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم «أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية»[2] وهذا ما طبقه سلمان الفارسي رضي الله عنه حين حاصر قصرًا من قصور فارس؛ فإنه قال لهم: «فإن أسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أنتم أبيتم فأدوا الجزية وأنتم صاغرون، فإن أبيتم نابذناكم

(1) أخرج هذه القصة ابن إسحاق ابن هشام، المصدر السابق، ج1، ص421؛ ومن طريقه ابن جرير في تاريخه. (بيروت: دار التراث، ط2، 1387هـ)، ج2، ص344 – 345؛ عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا: قال الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن: وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، 141هـ/ 1994م)، ج6، ص35؛ وضعفها الألباني، انظر: الغزالي: محمد الغزالي السقا، فقه السيرة، (دمشق: دار القلم، ط1، 1427هـ)، ص135.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب دعاء النبي عليه السلام الناس رقم 2946، ج4، ص48، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم 21. ج1، ص52: وروي عن عمر وابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم.

على سواء»[1] وعلم أصحابه أن ذلك كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان أحسن الناس خلقًا وأدبًا، وخلقه كله رحمة لا يفرق بين حر وعبد وشريف ووضيع، وكان يحرص على الصلح ما أمكن ذلك، ففيما سلف من هذه الأحاديث بيان حسن تدبيره وتصرفه الذي يستجلب به سخيمة صدور الأعداء ويقلب العداوة والبغضاء حبًّا ومحبة، فإذا تأملت حياته مع الأعداء وأحسنت التعامل مع النصوص الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم فلا تحتاج إلى ما يدعوا إليه دعاة الحرية وحقوق الإنسام مطلقًا.

المطلب الثالث

صور ونماذج من رحمته صلى الله عليه وسلم بالمشركين والوثنيين

أما المشركون والوثنيون فهم أول من قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم بلطفه ورحمته؛ لكونهم أقرب أهل الأديان إليه في بداية دعوتهم، إلا أنهم قابلوه بالتكذيب والمخالفة، وآذوه أشد الأذى حتى أخرجوه من مولده أحب البلاد إلى ربه، وما زاده ذلك إلا صبرًا وحلمًا، ومظاهر رحمته معهم أكثر من أن تحصى، وإليك نبذة يسيرة منها:

المظهر الأول:

رحمته وشفقته بأهل الطائف ومكة المكرمة بعد إيذائهم له عندما عرض له ملك الجبال يطلب منه الإذن على أن يطبق عليهم الأخشبين بأمر الله تعالى، فكان جوابه صلوات الله وسلامه عليه:

(1) أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني، في مسنده، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/ 2001م)، رقم 23725، ج39، ص129: والترمذي في سننه، كتاب السير، باب ما جاء في الدعوة قبل القتال، رقم 1548، ج4، ص119، وقال: حديث حسن.

«أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من عبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا»[1]. قال ابن حجر رحمه الله تعالى: «هذا الحديث بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى: { **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ** } [آل عمران: 159]، وقوله: { **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**} [الأنبياء: 107] وفي هذا دلالة على حسن إحسانه إليهم، الذي هو من مستلزمات الرحمة، فثبت يقينًا صحة عموم رحمته على الجميع[2].

المظهر الثاني:

دعاؤه صلى الله عليه وسلم لدوس بالهداية والتوفيق للإسلام والإيمان عندما سأله صاحبهم أن يدعو عليهم بالهلاك والعذاب لتعاطيهم الربا والزنا فقال عليه السلام: «اللهم اهد دوسًا وائت بهم»[3] أي وفقهم للدخول في الإسلام، وترك ما هم عليه من الكبائر، انظروا إلى هذا المظهر من رحمته وشفقته، مع أن دعاءه في حق مخالفيه متيقن الإجابة، وقد دعا كثير من الأنبياء على قومهم بالهلاك لعدم قبولهم الدعوة فأهلكوا بأنواع من العذاب كقوم نوح الذين أهلكوا بالطوفان، وقوم صالح الذين أهلكوا بالصيحة، وأما هذا النبي الكريم فكان كما وصفه ربه بقوله: { **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ** } [التوبة: 128]، ولا شك أن هذا ناشئ عن رحمته وتمام حرصه على إنابة هذه الأمة إلى

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم 3231، ج4، ص115؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي عليه السلام من أذى المشركين والمنافقين، رقم 1795، ج3، ص1420.

(2) انظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ج3، ص23.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الدعاء للمشركين بالهدى لتألفهم، رقم 3937، ج4، ص44: ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب من فضائل غفار، وأسلم، وجهينة، رقم 2524، ج4، ص1957.

الله تعالى[1]. وفي هذا دلالة واضحة على أن صفة الرحمة غالبة على المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكيف يظن فيه ظن السوء لولا الجهل وعدم حسن التعامل مع النصوص الصحيحة ومدلولاتها.

المظهر الثالث:

قوله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة»[2] وذلك عندما اشتد العذاب على أصحابه، وكثر من يسب ويطعن في دعوته فقال له بعض أصحابه رضي الله عنهم ادع على المشركين، وما ذلك إلا صورة من صور رحمته وبيان كونه موصوفًا بكمال الشفة والرحمة لجميع أهل الأديان، إذ لولا تلكم الرحمة والخلق العظيم الذي نعته به الخالق سبحانه لقضي الأمر بينه وبين أولئك المبطلون الذين عجلوا العذاب والهلاك، فكيف يكون حال من جمع هذه الخصال مناف لمدلول الرحمة ومعانيها أيها المنصفون؟

المظهر الرابع:

دعاؤه ربه سبحانه أن يكشف القحط عن المشركين في مكة حين يئسوا وتيقنوا من الهلاك فأتوا إليه صلى الله عليه وسلم، وقال أبو سفيان: «يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله، وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم»[3] فدعا فكشف عنهم»[4]. فسبحان من شهد له باللين

---

(1) انظر: العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي أبو محمد الحنفي بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج14، ص208.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم 2599، ج4، ص2006.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب دعاء النبي عليه السلام، «اجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، رقم 1007، ج2، ص26؛ ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة، باب الدخان، رقم 2798، ج4، ص2155.

(4) أخرجه الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر في تفسيره، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م)، ج19، ص60؛ والنسائي أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبد الرحمن في

والرحمة بقوله: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ } [آل عمران: 159]، وجل من أنطق لسان قريش قبل الإسلام ببيان أن من مقتدى الرحمة منه أن يدعو الله تعالى أن يرفع عنهم القحط، فهذه شهادة واضحة على شدة رحمته صلى الله عليه وسلم لغير المسلمين، ومكارم أخلاقه السامية.

المظهر الخامس:

رحمته بالمشركين وغيرهم وقت الجهاد والقتال وقبول الإسلام من كل من أظهره مهما كانت إساءته لأهل الإسلام: فقد كان صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه على الإحسان إليهم والشفقة بهم قبل القتال بدعوتهم إلى الإسلام والكف عنهم بكلمة الشهادة، وفي أثنائه بعدم التمثيل بهم، وبعده في الأسرى بالإحسان بهم، ويقول لهم: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، لا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا»[1]. وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قتل النساء والصبيان، ففي هذا الحديث وغيره استنبط علماء المسلمين تحريم الغدر والغلول، ووجوب الكف عن الصبيان والنساء إذا لم يقاتلوا، وكراهة المثلة[2] وهذه الشفقة والرحمة منه صلى الله عليه وسلم لم نسمع بها عن أحد من العالمين، وهذا كله دليل على شمولية رحمته لكافة أهل الأديان كل بحسب قدر وسببه، وكل واحدة من تلكم القصص والأحاديث شاهدة على رحمته ورأفته

سننه الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/ 2001م)، رقم 11289، ج10، ص194: وابن حبان محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي أبو حاتم، الدارمي، البستي، في صحيحه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ/ 1988م)، رقم 967، ج3، ص247: وصححه شعيب الأرناؤوط، انظر: ابن حبان، المصدر السابق.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم 1731، ج3، ص1357.

(2) انظر: النووي يحيى بن شرف أبو زكريا محيي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، ج12، ص37.

لعموم أمة الدعوة، ودرس مفيد لجميع من بلغته دعوته صلى الله عليه وسلم.

المظهر السادس:

عفوه ومنه على المشركين المحاربين لله ورسوله يوم فتح مكة، فقد روى ابن إسحاق عن صفية بنت شيبة قالت: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتح له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة فخطب، قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فذكر الحديث وفيه ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرًا أخ كريم وبن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء[1]. وقال لهم: إني قائل لكم ما قال يوسف لإخوته: {**لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**} [يوسف: 92][2].

فقد عفى عنهم ولم يأخذ ثأره منهم، ولم يقابلهم على صنيعهم بعد أن قدر عليهم مع ما لديه من قوة الانتقام والانتصار، ولا شك أن ذلك من جنس محاسن تلكم الرحمة التي أرسل بها، ومكارم أخلاقه التي شهدوا له بها قبل البعثة وبعدها التي لا يوجد لها نظير عند جميع أهل الأديان.

---

(1) ابن هشام، المصدر السابق، ج2، ص412؛ وقد حسنه ابن حجر، المصدر السابق، ج8، ص18.

(2) ضعفه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. (الرياض: دار المعارف، ط1، 1412هـ/ 1992م)، ج3، ص307.

المبحث الثالث

شبهات غير المسلمين حول رحمة النبي صلى الله عليه وسلم والرد عليها

وفيه ثلاثة مطالب:

هناك أحاديث وقصص تمسك وتشبّث بها أعداء الإسلام وبعض ضعفاء الإيمان من المسلمين، الذين خالفوا منهج السنة وسبيل المحققين من أهل العلم في رد المتشابه إلى المحكم، والرجوع إلى أولي الأمر الذين يستنبطون الأحكام بأدلتها الصحيحة الثابتة، يبتغون بذلك تهمة المصطفى صلى الله عليه وسلم وزحزحة المسلمين عن ثوابت دينهم وعقيدتهم، فضلوا بسبب ذلك عن المعاني الصحيحة، وحادوا عن الجادة، فسوف نذكر بعضها، والرد على شبهاتهم، وفق منهج أهل السنة والجماعة وبالله التوفيق.

المطلب الأول

شبهات حول رحمته باليهود والنصارى

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروه إلى أضيقه»[(1)].

قالوا كيف يكون رحمة باليهود والنصارى وقد أمر بمضايقتهم وأذيتهم وعدم السلام عليهم؟ والجواب على ذلك من أمور:

الأمر الأول: أن النهي عن ابتدائهم بالسلام ليس فيه الشدة والتشديد عليهم بوجه من الوجوه؛

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، رقم 2167، ج4،

لأن هذه التحية خاصة بالمسلمين[1] ولم يرد شيء في ديننا يدل على أنها من شعائر اليهود والنصارى، بل جاء ما يدل على أن لهم تحية خاصة بهم، ورثوها عن ملوكهم وأجدادهم وأكابرهم[2]. وقد صح «أن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالكف»[3].

الأمر الثاني: قوله: «فاضطروه إلى أضيقه» أن المراد بذلك، أي لا تتركوا صدر الطريق لهم إجلالًا وهيبةً وإعزازًا، وليس معنى ذلك دفعهم إلى طرفه مع عدم الرحمة[4]. فيكون المعنى خذوا حقكم منها كاملًا غير منقوص، والآخذ بحقه لا يوصف بالشدة ولا بعدم الرحمة.

الأمر الثالث: أنه ورد في بعض الأحاديث أن العلة في ذلك هو أن اليهود في زمنه عليه السلام كانوا يحيونه بتحية لم يحيه الله تعالى بها، وفيها سب وشتم له فيكونوا هم الذين تسببوا في سد هذا الباب على أنفسهم، لذلك قال أهل العلم إذا سلم أهل الكتاب على المسلم بألفاظ السلام الصحيحة يرد عليهم، فكل من عقل عن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم يقينًا أنه كان لطيفًا باليهود، وقصصه معهم معروفة شاهدة على تحمله جميع ما صدر منهم من الجفاء، فزال بهذا دعوى عدم الرحمة، لأن الرحمة لا تعني إهمال التنظيم وترك المبادئ والأصول، وفي هذا شفاء لداء تلكم الشبهة لمن تأملها وتدبرها.

ص1707.

(1) انظر: ابن خزيمة محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر أبو بكر السلمي النيسابوري، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، (الرياض: مكتبة الرشد، ط5، 1414هـ/ 1994م)، ج1، ص51.

(2) انظر: ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن زين الدين السلامي الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون. (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، 1417هـ/ 1996م) ج7، ص327.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الاستأذان، باب ما جاء في كراهية الإشارة، رقم 2695، ج5، ص56؛ وقال: إسناده ضعيف؛ وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم 2194، ج5، ص227.

(4) انظر: ابن حجر، المصدر السابق، ج11، ص40.

المطلب الثاني

شبهة حول رحمته بالمشركين والوثنيين

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت بعد الركعة في صلاة شهرًا، إذا قال: «سمع الله لمن حمده»، يقول في قنوته: «اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم نج سلمة بن هشام، اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف»[1]: قالوا كيف يكون رحمة للمشركين وقد دعا عليهم بالجوع والقحط حتى أوشكوا على الهلاك؟ هذا مناف لمعنى الرحمة، والجواب على ذلك بأمرين:

الأمر الأول: قيل لهم دعا عليهم ليتضرعوا إلى الله، لما رأى أن تماديهم وانتهاكهم لحرمات الدين قد طال وجاوز الحد، فخاف أن يصيبهم الله تعالى بعذاب، فيهلكهم بعامة، فدعا عليهم بما هو أهون، فيكون من باب دفع أعظم المفسدتين؛ فإن الهلاك أعظم من الجوع، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا»[2]. وهذا نص صريح في توضيح هذا المعنى؛ فاختياره لهم أيسر الأمرين وأخفهما فيه تيسير ورحمة عليهم.

الأمر الثاني: أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو على من اشتد أذاه للإسلام والمسلمين ويئس

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، رقم 6393، ج8، ص84؛ ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، رقم 675 ج1، ص467.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي عليه السلام رقم 3560، ج4، ص189؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب مباعدته عليه السلام للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، رقم 2327،

من إسلامه، كما يدعو لمن يرجى رجوعه وإقباله على الإسلام[1]. وكانت مضر من أشد المحاربين ونكاية للإسلام وأهله، ويضيقون على المسلمين، فلما يئس منهم دعا عليهم[2]. ثم إنه عليه السلام دعا عليهم قبل نزول آية آل عمران التي نهي فيها عن ذلك ومن ذلكم الحين لم يدع على أحد من الكفار.

المطلب الثالث

شبهات حول رحمته بالمخالفين عموماً

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما[3]: قال: قال رسول الله عليه السلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله، إلا بحقه وحسابه على الله»[4] قالوا: كيف يكون من جاء بالسيف والقتال وإراقة الدماء واستباحة أموال الناس رحمة لغير المسلمين؟ والجواب على ذلك بأمور:

الأمر الأول: أن الأمر بالقتال لمن قاتل وعاند وحارب[5]؛ وإلا فقد مر معنا أنه عقد الصلح مع عدد من اليهود والنصارى والمشركين. وكان يخيرهم على قبول الإسلام، أو دفع الجزية، كما قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في جوابه على سؤال عامل كسرى حين سألهم ما أنتم؟ قال: نحن

ج4، ص1813.

(1) انظر: ابن بطال: المصدر السابق، ج5، ص112.

(2) انظر: المصدر السابق، ج10، ص127.

(3) حديث متواتر: قد روي عن عدد من الصحابة منهم: أبو هريرة، وعمر بن الخطاب، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأنس بن مالك، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم أجمعين.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم 3159، ج4، ص97؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم 21، ج1، ص52.

(5) انظر: ابن حجر، المصدر السابق، ج12، ص277.

أناس من العرب، كنا في شقاء شديد وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين –تعالى ذكره وجلت عظمته– إلينا نبيًّا من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم «أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية»[1] فيكون هذا الحديث عامًا وقد ورد تخصيصه في أحاديث أخر، ومن ثم لا يجوز حمله على هذا المعنى، وإنما يجب الجمع بينه وبين ما ورد في بابه، ومما ورد في تخصيصه حديث سليمان بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرًا عل جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال –أو خلال– فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب دعاء النبي عليه السلام الناس رقم 2946، ج4، ص48؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم 21، ج1، ص52؛ وروي عن عمر وابن عمر رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام.

ذممكن وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا»[1] وهذا قول علماء المسلمين أنه لا يقاتل الكافر بمجرد كونه كافرًا، من دون دعوته إلى الإسلام[2].

الأمر الثاني: أن قوله: (أن أقاتل) من قاتل على وزن فاعل (وأن) مصدرية، بمعنى المشاركة، أي أمرت أن أدافع عن نفسي وأحمي دعوتي حتى لو وصل الأمر إلى القتل، ثم إنه لا يلزم من المقاتلة وجوب القتل؛ وإنما مقتضى الأمر الوصول إلى الغاية التي هي نشر هذا الدين، وتبليغ الدعوة، وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له[3]. ومما يزيد ذلك وضوحًا أمره تعالى بقتال الفئة الباغية لأجل الإصلاح بين المؤمنين بقوله: {**فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**} [الحجرات: 9]. فدل ذلك أن المراد من ذلك الرجوع إلى الحق، ورفع الأذى على من بغي عليه وأوذي.

الأمر الثالث: كلمة «الناس» هنا لا تعني جميع الناس: لذلك قال العلماء المراد بها أهل الأوثان الذين لا يعترفون بتوحيد العبادة فقط، كقوله تعالى: {**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ**} [آل عمران: 173]. للإشارة إلى أناس معروفين، وليس كل الناس[4]. وهذا سائغ معروف في كلام العرب، فخرج من ذلك اليهود والنصارى بأدلة منها قوله تعالى: {**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياه بآداب الغزو وغيرها، رقم 1731، ج3، ص1357.

(2) انظر: الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان البستي، معالم السنن. (حلب: المطبعة العلمية، ط1، 1351هـ/ 1932م)، ج2، ص261.

(3) انظر: ابن حجر، المصدر السابق، ج12، ص203.

(4) انظر: ابن جرير، المصدر السابق، ج7، ص405.

بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } [التوبة: 29][1]. الأمر الرابع: أن الانتقام من المستحق لا ينافي صفة الرحمة؛ والدليل عليه أن الله تعالى وهو أرحم الرحمين، ورحمته أوسع من رحمة الوالدة بولدها، ومع ذلك ينتقم من الكفار والعصاة، كما قال تعالى: { **فَلَمَّا آَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ** } [الزخرف: 55]، فهذا الانتقام لا ينافي كمال رحمة الله تعالى لعباده، وكما يأدب الوالد ولده بضرب ونحوه، بحسب ما يرى في ذلك من المصلحة لولده، ولا يقال: إن ذلك ينافي الرحمة المكنة في صدره، كما لا يدل ذلك على عدم المحبة والشفقة، فدل ذلك على أن قوله: (أن أقاتل الناس) لا يتصادم مع قوله تعالى: { **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** } [الأنبياء]. وهذا الذي ينبغي أن يقضى به في تفسير وتأويل هذا الحديث، فبان بذلك بطلان شبهتهم.

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى عبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»[2] قالوا كيف يكون من جاء بالقتل والموت رحمة على أهل الأديان، والمخالفين لدعوته؟ والجواب بأمرين:

الأمر الأول: أن نصوص الكتاب والسنة لا يمكن تفسيرها وفهمها فهمًا سليمًا إلا إذا انضم بعضها إلى البعض الآخر، فإنا بعد جمع نصوص هذا الباب وجدنا أن قوله: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف» خاص لمن أبى عن قبول الدعوة بعد بلوغ الحجة والبيان وزوال الشبهة، وعرض

(1) انظر: بدر الدين العيني، المصدر السابق، ج1، ص181.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، رقم 5115، ج9، ص126: وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1405هـ/ 1985م)، ج5، ص109.

عليه الصلح، فامتنع عن الصلح، وأصرّ على كفره وعناده، ولم يستجب، وأما من جنح للصلح فإنه يقبل منه، ويحقن دمه وعرضه وإن لم يقر بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم[1]. وهذا الحديث شبيه بقول الله تعالى: {**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**} [الحديد: 25]، فبين سبحانه في هذه الآية الكريمة أنه أنزل الكتاب، وهو النقل المصدق، والحديد وهو السلاح، قال العلماء: من جحد الحجج والدلائل بعد قيامها، وعدل عن اتباع الرسل بعد بلوغ الدعوة وزوال الشبهة، وصد عن طريق الحق، يجب ردؤه بالسيف حتى يفيء إلى أمر الله تعالى[2].

الأمر الثاني: أن الله تعالى هو المالك لجميع الخلق والمتصرف فيهم وهو الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بسل السيف على كل من كفر بدعوته وخالفه، وصد عن سبيل الحق الذي أرسل به، فما ذنب النبي صلى الله عليه وسلم في تنفيذ أمر خالقه ومولاه؟ مع أنه ليس بدعًا من الرسل في تنفيذ هذا الأمر، فقد نفّذه موسى عليه السلام، كما جاء ذلك في قوله تعالى: {**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**} [المائدة: 21]. فقد أمر موسى عليه السلام قومه بدخول بيت المقدس لقتال أعدائهم العمالقة الجبارين، الذين تملكوا أرض أبيهم بعد خروجهم منها في زمن يوسف عليه السلام[3]. كما دل على ذلك قوله تعالى: { **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ**

(1) انظر: ابن رجب، الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي عليه السلام بعثت بالسيف بين يدي الساعة، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق: دار المأمون، ط1، 1990م)، ص5.
(2) انظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص27 – 28.
(3) انظر: المصدر السابق، ج3، ص74 – 75.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} إلى قوله تعالى: **{فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }** [البقرة: 246 – 251]. وكان ذلك في بني إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام في زمن داود عليه السلام، وكان مع جنود طالوت ملك بني إسرائيل، وهو الذي قتل جالوت ملك الكفار [(1)] واستقر لهم الأمن والأمان والتمكين، وأمنوا من الخوف بعد أن كانوا خائفين من الأعداء[(2)]. فدل ذلك على أن سل السيف على كل من خالف دين الله الذي أرسل به رسله قد شرع في الأديان السابقة قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(1) انظر: المصدر السابق، ج1. ص664 – 665.

(2) انظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م)، ج1، ص108.

الخاتمة

الحمد لله الذي قذف في قلوب المؤمنين حب رسوله صلى الله عليه وسلم، والدفاع عن كرامته ونشر سنته، نشكره تعالى على ما منّ به علينا من كتابة هذا البحث الذي وصلنا إلى نهايته، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها يمكن إجمالها في التالي:

نتائج البحث:

1- بعد التأمل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ظهر بالبراهين القاطعة: أنه رحمة لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، وأنه أرحم بهم من أمهاتهم.

2- أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رسم لجميع المسلمين منهجًا واضحًا في كيفية التعايش السلمي مع الموافق والمخالف، وطرق كسب قلوب الأعداء.

3- دلت نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف والعلماء والوقائع التاريخية على عموم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم لجميع أصناف المخالفين لدعوته.

4- ثبت بالتحقيق أن أكبر ما أوقع بعض المسلمين في هذه الشبهات عدم معرفة الطرق السليمة في التعامل مع النصوص الصحيحة وكيفية الاستفادة منها.

5- جميع الشبهات التي أثيرت حول رحمة النبي صلى الله عليه وسلم يمكن الجواب عليها وإزالتها بنصوص الكتاب والسنة، وكلام أهل العلم الراسخين المأمونين وأساليب أهل اللغة، التي كان ينطق بها طوال حياته صلى الله عليه وسلم.

6- تحكيم الرأي والهوى وعدم التسليم للنصوص له نصيب كبير في انحراف الطاعنين في شخصيته

صلى الله عليه وسلم، وضلال أفهام المخالفين لمنهجه وسيرته.

7- الطريق السوي لمعرفة تأويل الصحيح لنصوص الكتاب والسنة هو رد المتشابه منها إلى المحكم الواضح، وجمع نصوص كل باب على طريق المحققين من أهل العلم.

8- أطلعتنا الدراسة على حقيقة رحمته صلى الله عليه وسلم بالمخالفين له في العقيدة والمنهج، وكيف كان رحمة لهم في هذه الدنيا.

9- أن مظاهر رحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم واضحة يدركها كل من استعمل عقله، وجرد نفسه عن الهوى المتبع، والتعصب الطائفي.

التوصيات، منها:

1- ترى أنه لا يمكن لهذه الأمة أن يعود لها عزها وشرفها وتمكينها إلا بالتمسك بهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في سلوكه وأخلاقه وسياسته.

2- ضرورة دراسة سيرته صلى الله عليه وسلم وتدريسها بين الأجيال القادمة بشكل أوسع، وبطريقة ملائمة لواقعنا الحاضر.

3- ضرورة دراسة ما عند المخالفين من الشبهات حول الإسلام ورسوله وأهله؛ لكي نستطيع الدفاع على بصيرة.

4- القيام ببحث مفصّل لبيان الضابط الصحيح في معرفة دلالات النصوص الكتاب والسنة وتفسيرها على العموم، والسنة النبوية على الخصوص.

5- القيام ببحث مفصل لبيان أسباب الحروب والقتال في الإسلام في زمن النبي صلى الله عليه

وسلم وبعد وفاته، وبيان الغاية في مشروعيته.

6- القيام ببحث يجيب على سؤال قد يرد على أذهان الناس، وهو: هل شرع الجهاد والقتال على الأنبياء قبل نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام؟

وصلى الله وسلم على نبينا محمد القائل: «إنما أنا رحمة مهداة»[1] وعلى آله وصحبه، الذين حفظوا لنا تفسير قول الله تعالى: { **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** } [الأنبياء: 107].

(1) أخرجه ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي أبو سعيد في معجمه، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1418هـ/ 1997م)، رقم 2452، ج3، ص1136: والحاكم، في مستدركه، وقال صحيح على شرط الشيخين، رقم 100، ج1، ص91: وحسنه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج1، ص88.

فهرس المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي أبو بكر العبسي، 1409هـ، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط1)، الرياض: مكتبة الرشد.

3- ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي أبو سعيد، 1418هـ/ 1997م، معجم، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، (ط1)، السعودية: دار ابن الجوزي.

4- ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن، 1423هـ/ 2003م، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (ط2)، الرياض: مكتبة الرشد.

5- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي، 1399هـ، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، القاهرة: المطبعة السلفية.

6- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي، 1419هـ/ 1999م، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، (ط2)، السعودية: دار العاصمة.

7- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، السعودية: الحرس الوطني السعودي.

8- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي، 1416هـ/ 1995م، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

9- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الدين أبو الفرج الجوزي، 1404هـ/ 1984م، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

10- ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1374هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.

11- ابن حبان محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، 1408هـ/ 1988، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

12- ابن خزيمة محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر أو بكر السلمي النيسابوري، 1414هـ/ 1994م، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن

إبراهيم الشهوان، (ط5)، الرياض: مكتبة الرشد.

13- ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن زين الدين السلامي البغدادي، 1990م، الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (ط1)، دمشق: دار المأمون.

14- ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن زين الدين السلامي الحنبلي، 1417هـ/ 1996م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، (ط1)، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية.

15- ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، 1984هـ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس: الدار التونسية للنشر.

16- ابن فارس أحامد بن زكرياء أبو الحسين القزويني الرازي، 1399هـ/ 1979م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

17- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، الرياض: مكتبة المعارف.

18- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، بدائع الفوائد، بيروت: دار الكتاب العربي.

19- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، 1415هـ/ 1994م، زاد المعاد في هدي خير العباد، (ط27)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

20- ابن كثير إسماعيل بن عمر أبو الفداء القرشي البصري الدمشقي، 1420هـ/ 1999م، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط2)، دار طيبة للنشر والتوزيع.

21- ابن الملقن عمر بن علي بن أحمد سراج الدين أبو حفص الشافعي المصري، 1425هـ/ 2004م، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون، (ط1)، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع.

22- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، 1414هـ، لسان العرب، (ط3)، بيروت: دار صادر.

23- ابن هشام عبد الملك بن أيوب أبو محمد جمال الدين الحميري المعافري، 1375هـ/ 1955م، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (ط2)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبو داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

24- أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبد الرحمن النسائي، 1421هـ/ 2001م، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

25- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني، 1421هـ/ 2001م، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

26- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم أبو عبد الرحمن، الأشقودري، 1412هـ/ 1992م، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (ط1)، الرياض: دار المعارف.

27- الألباني محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري أبو عبد الرحمن، 1422هـ/ 2002م، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ط1)، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

28- البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي، 1407هـ/ 1987م، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (ط2)، بيروت: دار ابن كثير.

29- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر الخُسروجردي الخراساني، 1424هـ/ 2003م، سنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط3)، بيروت: دار الكتب العلمية.

30- الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، 1395هـ/ 1975م، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، (ط2)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

31- الجوهري إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي، 1407هـ/ 1987م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4)، بيروت: دار العلم للملايين.

32- الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم أبو عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري، 1411هـ/ 1990م. مستدرك، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.

33- الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، 1412هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، (ط1)، بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

34- الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله أبو بكر القرشي الأسدي المكي، 1996م، مسند الحميدي، تحقيق: حسن سليم أسد الداراني، (ط1)، دمشق: دار السقا.

35- الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان البستي، 1351هـ/ 1932م، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، (ط1)، حلب: المطبعة العلمية.

36- السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، 1420هـ/ 2000م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

37- الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، 1413هـ/ 1993م، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، (ط1)، مصر: دار الحديث.

38- الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر 1420هـ/ 2000م، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

39- علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، 1422هـ/ 2002م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ط1)، بيروت: دار الفكر.

40- العيني محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي أبو محمد الحنفي بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

41- الغزالي، محمد الغزالي السقا، 1427هـ، فقه السيرة، (ط1)، دمشق: دار القلم.

42- فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين أبو عبد الله التيمي الرازي، 1420هـ، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، (ط3)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

43- الماوردي علي بن محمد بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري البغدادي، تفسير الماوردي النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية.

44- محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخيربيتي، الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.

45- مسلم بن حجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

46- المناوي محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي زين الدين القاهري، 1356هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (ط1)، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

47- النسائي أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبد الرحمن 1421هـ/ 2001م، سنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

48- النووي يحيى بن شرف أبو زكريا محيي الدين، 1392هـ، المناهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ط2)، بيروت: دار إحياء التراث العرب.